

نجوم الهدى

في

كون نبينا افضل من دعا الى الله وهدى

تأليف

شيخ الاسلام الحاج ابراهيم نياس الكوحي

ابن الشيخ الحاج عبد الله نياس

الطبعة الثانية

سنة 1381

طبع بمطبعة الامنية 4 شارع المامونية - الرياط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق
ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق
قدره ومقداره العظيم

هذه رسالة ألفها الشيخ الاستاذ المحدث المجدد الصوفي
الورع التقي أبو إسحاق الحاج إبراهيم نياس ابن الحاج عبد الله
نياس المالكي الاشعري التجاني الكوناني أدام الله عزه وبقائه
رداً على من أنكر أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق
من النبيين والمرسلين الخ .

وسماها (نجوم الهدى في كون نبينا أفضل من دعا
إلى الله وهدى) .

الحمد لله الذي فضل بعض النبيين على بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات وجعل سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم - أفضلهم كلا وكلية ومقامه فوق المقامات فهو بالنص والاجماع أفضل واكمل المخلوقات وسيد ولد آدم ورحمة الخلق حتى أرباب النبوات والرسالات - وعلى آله وصحبه وأمته خير أمة أخرجت للناس بنص الذكر والآيات .

أما بعد فإني منذ عدة سنوات أسمع مقالا ينسب لبعض أهل الملة الاسلامية وجعلته في عداد الخرافات وعزمت أن لا أبل قلبي برد تلك الترهات حتى شاع وذاع واكثر أهل العصر أميون لا يعلمون الكتاب الا أمانى وما زخرف لهم رؤسائهم من النفي والضلالات . والمقال إنه ما ثم دليل على أن محمداً صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الانبياء أرباب الحقائق والمعجزات فخفضت أن يصغي العوام الجهلة إلى تلك الخزعبلات فقيدت لهم جواباً مختصراً قدرهم أهل العصر وما اتصفوا به من قلة المبالاة فقلت ان التفاضل بين الانبياء مذكور في القرآن العزيز ومحمد افضل الانبياء والمرسلين . وهذا أوضح من النهار فلا يحتاج

للدلالات قال :

كفيع يصح في الاذهان شيء متى احتاج النهار إلى دليل
 وحيث ان المخاطبة مع غيبي من الاغبياء نكتب مجازاة مع
 غباوته بنصب الدلائل والآيات، فنقول نص القرآن أن محمداً رحمة
 للعالمين، وصح أنه الشفيع فيهم يوم القيامة وسيد ولد آدم، وآدم
 فمن دونه تحت لوائه يوم القيامة وانه خاتم النبيين وإمامهم ودينه
 افضل الاديان وأتمه افضل الامم وكتابه افضل كتاب نزل من
 السماء انه أول من تنشق عنه الارض وأول من يدخل الجنة وله
 الوسيلة، وعظمه الله بما لم يعظم به غيره، ورفع ذكره وفتح له
 وغفر له وأذهب الرجس عن أهل بيته وأسرى به واقسم بحياته
 وعصره وبلده وأعطاه الكوثر وبقيت آياته مستمرة ونسخ دينه
 الاديان وبعث إلى كافة الخلق. واليك تفصيل بعض ما ذكرنا فأقول
 جرى في كلام المحققين ما يشير إلى الفرق بين مقام الحبيب سيدنا
 محمد صلى الله عليه وسلم ومقام غيره، واليك آيات توضح لك بعض
 ذلك، نبدأ بالفرق بين مقامه ومقام الخليل: الخليل مقاربه أن طمع
 في المغفرة بقوله والذي اطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحيب

مقامه فى ذلك إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر، والحليل مقامه الطلب قال ولا تخزني يوم يبعثون، وأعطي الحبيب من غير طلب يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه، والحليل قال واجعل لي لسان صدق فى الآخرين، والحبيب ورفعنا لك ذكرك، والحليل واجنبي وبنى أن نعبد الاصنام، والحبيب انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، والحليل قال حسبي الله، والحبيب يا أيها النبي حسبك الله، والحليل قال اني ذاهب إلى ربي سيهدين، والحبيب سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً إلى غير ذلك. وأما الكلم فجاء للميقات، ومحمد الحبيب سبحان الذي أسرى بعبده، ومناجاة الكلم عند الطور، ومناجاة الحبيب فوق العرش وفوق الفوق، وكلم الله موسى تكليماً وحياً منه إليه تعالى وكلم محمد صلى الله عليه وسلم مشافهة عياناً، وأجاب الكلم بلن ترانى وحكى عن محمد صلى الله عليه وسلم ما كذب الفؤاد ما رأى وخر موسى صمقاً، والحبيب مازاغ البصر وما طغى، وحكى الكلام الذى تكلم به موسى بقوله وما تلك يمينك يا موسى الآية وكنتم مناجاة الحبيب وأبهم بقوله فأوحى إلى عبده ما أوحى الخ قال الفخر

الرازي عند تفسير قوله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض مانصه: أجمعت الامة على أن بعض الانبياء افضل من بعض وعلى أن محمداً صلى الله عليه وسلم افضل من الكل قال ويدل عليه وجوه أحدها قوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فلما كان رحمة لكل العالمين لزم أن يكون افضل من العالمين . الحجة الثانية قوله تعالى ورفعنا لك ذكرك قليل فيه قرن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بذكره في كلمة الشهادة وفي الآذان وفي التشهد ولم يكن ذكر سائر الانبياء كذلك . الحجة الثالثة أنه تعالى قرن طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وبيعته ببيعته فقال ان الذين يبائعونك انما يبائعون الله يد الله فوق أيديهم وعزته بعزته فقال والله العزة ولسوله ورضاه رضاه فقال والله ورسوله احق أن يرضوه، واجابته باجابته فقال يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول . الحجة الرابعة ان الله تعالى أمر محمداً صلى الله عليه وسلم بأن يتحدى بكل سورة من القرآن فقال فاتوا بسورة من مثله وأقصر السور سورة الكوثر وهي ثلاث آيات وكأن الله تحداهم بكل ثلاث آيات ولما كان كل القرآن ستة آلاف آية وكذا آية . لزم أن لا يكون معجز

القرآن معجزاً واحداً بل يكون النبي معجزة وأزيد وإذا ثبت هذا فنقول ان الله سبحانه ذكر تشريف موسى في تسع آيات بينات فلائن يحصل التشريف لمحمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات الكثيرة كان أولى . الحجة الخامسة ان معجزة رسولنا صلى الله عليه وسلم افضل من معجزات سائر الانبياء فوجب أن يكون رسولنا افضل من سائر الانبياء وبيان الاولى قوله عليه السلام القرآن في الكلام كآدم في الموجودات وبيان الثاني ان الخلعة كلما كانت أشرف كان صاحبها اكرم عند الملك . الحجة السادسة ان معجزته عليه السلام هي القرآن وهي من جنس الحروف والاصوات وهي اعراض غير باقية وسائر معجزات الانبياء من جنس الامور الباقية ثم انه سبحانه جعل معجزة محمد صلى الله عليه وسلم باقية إلى آخر الدهر ومعجزات سائر الانبياء فانية منقضية . الحجة السابعة انه تعالى بعد ما حكى أحوال الانبياء عليهم السلام قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فأمر محمداً صلى الله عليه وسلم بالاعتداء بمن قبله فإما أن يقال انه كان ماموراً بالاعتداء في أصول الدين وهو جائز لانه تقليد أو في فروع الدين وهو غير جائز لان شرعه نسخ سائر الشرائع فلم

يبيق الا أن يكون المراد محاسن الاخلاق فكأنه سبحانه وتعالى قال انا اطلعناك على أحوالهم وسيرهم فاختر أنت منها أجودها واحسنها وكن مقتديا بهم في كلها وهذا يقتضي انه اجتمع فيه من الخصال المرصية ما كان متفرقاً فيهم فوجب أن يكون افضل منهم .
الحجة الثامنة انه عليه السلام بعث إلى كافة الخلق وذلك يقتضي أن تكون مشقته اكثر فيجب أن يكون افضل ، اما انه بُعث إلى كل الخلق فلقوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس واما ان ذلك يقتضي أن تكون مشقته اكثر فلانه كان انساناً فرداً من غير مال ولا أعوان وانصار فإذا قال لجميع العالمين يا أيها الكافرون صار الكل أعداء له وحينئذ يصير خائفاً من الكل فكانت المشقة عظيمة . وكذلك فإن موسى عليه السلام لما بعث إلى بني اسرائيل فهو ما كان يخاف أحداً الا من فرعون وقومه ، وأما محمد صلى الله عليه وسلم فالكل كانوا أعداء له ، يان ذلك ان انساناً لو قيل له هذا البلد الخالي عن الصديق والرفيق فيه رجل واحد ذو قوة وسلاح فاذهب اليه وحيداً وبلغه خبراً يوحشه ويؤذيه فانه قلما سمحت نفسه بذلك مع انه انسان واحد ولو قيل له اذهب إلى بادية بعيدة ليس فيها أنيس

ولا صديق وبلغ إلى صاحب البادية كذا وكذا من الاخبار
الموحشة لشق ذلك على الانسان أما النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان
مأموراً بأن يذهب طول ليله ونهاره في كل عمره إلى الجن
والانس الذين لاعد له بهم بل المعتاد منهم انهم يعادونه ويؤذونه
ويستخفونه ، ثم انه عليه السلام لم يعمل من هذه الحالة ولم يتكاسل
بل سارع اليهم سامعاً مطيعاً فهذا يقتضي انه تحمل في اظهار دين
الله أعظم المشاق ولهذا قال تعالى لا يستوي منكم من اتفق من
قبل الفتح وقاتل ، ومعلوم أن ذلك البلاء على الرسول صلى الله عليه
وسلم ، فإذا عظم فضل الصحابة بسبب تلك الشدة فما ظنك
بالرسول وإذا ثبت أن مشقته أعظم من مشقة غيره وجب أن
يكون فضله أكثر من فضل غيره لقوله عليه السلام افضل
العبادات أحدها . الحجة التاسعة ان دين محمد عليه السلام افضل
الاديان فيلزم أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء .
بيان الاول انه تعالى جعل الاسلام فاسخاً لسائر الاديان والناسخ
يجب أن يكون افضل لقوله عليه السلام من سن سنة حسنة فله
أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة فلما كان هذا الدين افضل

واكثر ثواباً كان واضعه اكثر ثواباً من واضع سائر الاديان ،
 فيلزم أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من سائر الانبياء .
 الحجّة العاشرة أمة محمد صلى الله عليه وسلم افضل الائم فوجب أن
 يكون محمد صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء . بيان الاول قوله
 تعالى كنتم خير أمة اخرجت للناس وبيان الثاني ان هذه الامة انما
 نالت هذه الفضيلة لتابعة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى قل
 ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ، وفضيلة التابع توجب فضيلة
 المتبوع وايضاً فإن محمداً صلى الله عليه وسلم اكثر ثواباً لانه مبعوث
 إلى الجن والانس فوجب أن يكون ثوابه اكثر لان لكثرة
 المستجيبين اثرأ في علو شأن المتبوع . الحجّة الحادية عشرة انه عليه
 السلام خاتم الرسل فوجب أن يكون افضلهم لان نسخ الفاضل
 بالمفضول قيسح في المعقول . الحجّة الثانية عشرة ان تفضيل بعض
 الانبياء على بعض يكون لامور : منها كثرة المعجزات التي هي دالة
 على صدقهم وموجبة لتشريفهم ، وقد حصل في حق نبينا عليه
 السلام مايفضل على ثلاثة آلاف وهي بالجملة على اقسام ، منها
 مايتعلق بالقدره كاشباع خلق كثير من الطعام القليل وارواثهم من

الماء القليل ، ومنها ما يتعلق بالعلوم وفصاحة القرآن ومنها اختصاصه في ذاته بالفضائل نحو كونه أشرف نسباً من أشراف العرب وأيضاً كان في غاية الشجاعة كما روي أنه قال بعد محاربة علي رضي الله عنه لعمر بن عبدود كيف وجدت نفسك يا علي قال وجدتها لو كان كل أهل المدينة في جانب وأنا في جانب لقدرت عليهم قال تاهب فإنه يخرج من هذا الوادي فتى يقاتلك ، الحديث الخ ومنها في خلقه وحلمه ووفائه وفصاحته وسخائه ، وكتب الحديث ناطقة بتفصيل هذه الابواب . الحجة الثالثة عشرة قوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة وذلك يدل على انه افضل من آدم ومن كل أولاده . وقال عليه السلام أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال عليه السلام لا يدخل الجنة أحد من النبين حتى ادخلها أنا ولا يدخلها أحد من الامم حتى تدخلها أمتي . وروي أنس قال صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا يسوا لواء الحمد يدي وأنا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر، وعن ابن عباس قال جلس ناس من الصحابة يتذاكرون فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثهم فقال

بعضهم عجباً ان الله اتخذ ابراهيم خليلاً وقال آخر ماذا بأعجب من كلام موسى كليمه تكليماً ، وقال آخر عيسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر آدم اصطفاه الله ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد سمعت كلامكم وحجتكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نبي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وادم اصطفاه الله تعالى وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول شافع وأنا أول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلقة الجنة فيفتح لي فأدخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وأنا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر . الحجة الرابعة عشرة روى البيهقي في فضائل الصحابة انه ظهر علي بن أبي طالب من بعيد فقال عليه السلام هذا سيد العرب فقالت عائشة ألسنت سيد العرب فقال أنا سيد العالمين وهو سيد العرب وهذا يدل على أنه افضل الانبياء عليهم السلام . الحجة الخامسة عشرة روى مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي ولا فخر بعثت إلى الأحمر والأسود وكان النبي قبلي يبعث إلى قومه وجعلت لي الأرض

مسجداً وطهوراً ونصرت بالرعب أمامي مسيرة شهر وأحلت لي
 الغنائم ولم تكن لئحل لاحد قبلي وأعطيت الشفاعة فادخرتها لامتني فهي
 نائلة إن شاء الله تعالى لمن لا يشرك بالله شيئاً . وجه الاستدلال انه
 صريح في أن الله فضله بهذه الفضائل على غيره . الحجة السادسة
 عشرة قال محمد بن عيسى الحكيم الترمذي في تقرير هذا المعنى ان
 كل أمير تكون مئوته على قدر رعيته فالامير الذي تكون إمارته
 على قرية تكون مئوته بقدر تلك القرية ومن ملك الشرق والغرب
 احتاج إلى أموال و ذخائر اكثر من أموال أمير تلك القرية .
 فكذلك كل رسول بعث إلى قومه في طرف مخصوص من
 الارض انما يعطى من هذه الكنوز الروحانية بقدر ذلك الموضع ،
 والمرسل إلى كل أهل المشرق والمغرب إنسهم وجنهم لا بد أن
 يعطى من المعرفة ما يمكنه أن يقوم بأمور أهل الشرق والغرب
 وإذا كان كذلك كانت نسبة نبوته صلى الله عليه وسلم إلى نبوة
 سائر الانبياء كنسبة كل المشارق والمغارب إلى ملك بعض البلاد
 المخصوصة ولما كان كذلك لاجرم أعطي من كنوز الحكمة والعلم
 ما لم يعط أحد قبله فلا جرم أن بلغ في العلم إلى الحد الذي لم يبلغه

أحد من البشر قال تعالى في حقه فأوحى إلى عبده ما أوحى
وفي الفصاحة إلى أن قال أوتيت جوامع الكلم وصار كتابه مهيمناً
على الكتب وصارت أمته خير الامم . الحجة السابعة عشرة روى
محمد بن عيسى الحكيم الترمذي رحمه الله تعالى في كتاب النوادر
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى اتخذ
ابراهيم خليلاً وموسى نجباً واتخذني حبيباً . ثم قال وعزتي وجلالي
لا ورن حبيبي على خليلي ونجبي . الحجة الثامنة عشرة في الصحيحين
عن همام بن منبه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل ابنتي بيوتا فأحسنها
وأجملها واكملها الا موضع لبنة في زاوية من زواياها فجعل الناس
يطوفون به ويعجبهم البنيان ويقولون ألا وضعت هاهنا لبنة فيتم
بناؤك فقال كنت أنا تلك اللبنة . الحجة التاسعة عشرة ان الله
تعالى كلما نادى نبياً في القرآن ناداه باسمه يا آدم اسكن انت، ونادياه
أن يا ابراهيم ، يا موسى اني أنا ربك ، وأما النبي صلى الله عليه وسلم
فانه ناداه بقوله يا أيها النبيء يا أيها الرسول وذلك يفيد التفضيل .
واحتمل المخالف بوجوه : الاول أن معجزات الانبياء كانت أعظم

من معجزاته فإن آدم عليه السلام سجدت له الملائكة وما كان محمد كذلك وإن إبراهيم عليه السلام ألقى في النيران العظيمة ومحمد ما كان له مثلها وداود لأن له الحديد وسليمان سخرت له الجن والانس والطير والوحش والرياح وما كان ذلك حاصلًا لمحمد صلى الله عليه وسلم، وعيسى انطقه الله في الطفولية واقدره على احياء الموتى وبراء الالهة والابرص وما كان ذلك حاصلًا لمحمد صلى الله عليه وسلم. الثاني انه تعالى سمي إبراهيم في كتابه خليلًا. فقال واتخذ الله إبراهيم خليلًا وقال في موسى عليه السلام وكلم الله موسى تكليمًا وقال في عيسى عليه السلام وتفضنا فيه من روحنا، وشيء من ذلك لم يقله في حق محمد صلى الله عليه وسلم. الثالث قوله عليه السلام لا تفضلوني على يونس بن متى وقال صلى الله عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء. الرابع روي عن ابن عباس قال كنا في المسجد نذاكر فضل الانبياء فذكرنا نوحاً بطول عبادته وإبراهيم بخلته وموسى بتكليم الله تعالى إياه وعيسى برفعه إلى السماء وقلنا رسول الله افضل منهم لانه بعث إلى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو

خاتم الانبياء فدخل رسول الله فقال فيم أنتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاحد أن يكون خيراً من يحيى ابن زكرياء وذلك انه لم يعمل سيئة قط ولم يهمل بها . والجواب ان كون آدم عليه السلام سجدت له الملائكة لا يوجب أن يكون افضل من محمد عليه السلام بدليل قوله صلى الله عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة كنت نبياً رآدم بين الماء والطين ونقل أن جبريل عليه السلام أخذ بركاب محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وهذا أعظم من السجود وأيضاً انه تعالى صلى بنفسه على محمد وأمر الملائكة والمؤمنين بالصلاة عليه وذلك افضل من سجود الملائكة ويدل عليه وجوه : الاول انه تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم تأديباً وأمرهم بالصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم تقريباً . والثاني ان الصلاة على محمد دائمة إلى يوم القيامة وأما سجود الملائكة لآدم عليه السلام فما كان الا مرة واحدة . والثالث ان السجود لآدم انما تولاه الملائكة وأما الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فإنما تولاه رب العالمين ثم أمر بها الملائكة والمؤمنين . والرابع ان الملائكة أمروا بالسجود لآدم لاجل أن نور محمد صلى الله عليه وسلم في جبهة آدم فإن قيل

انه تعالى خص آدم بالعلم فقال وعلمهم آدم الاسماء كلها وأما محمد عليه السلام فقال في حقه : ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ، وقال ووجدك ضالاً فهدى ، وأيضاً فعلم آدم عليه السلام هو الله قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ومعلم محمد عليه السلام جبريل عليه السلام لقوله : عليه شديد القوى ، والجواب انه تعالى قال في علم محمد (ص) وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً وقال عليه السلام أدبني ربي فأحسن تأديبي وقال تعالى الرحمن علم القرآن وكان عليه السلام يقول ارنا الاشياء كما هي وقال تعالى لمحمد عليه السلام وقل رب زدني علماً . وأما الجمع بينه وبين قوله تعالى علمه شديد القوى ، فذلك بحسب التلقين وأما التعليم فمن الله تعالى كما انه تعالى قال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم . ثم قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها فإن قيل قال نوح عليه السلام وما أنا بطارد المومنين وقال لمحمد (ص) ولا تطرد الذين يدعون ربهم . وهذا يدل على أن خلق نوح أحسن قلنا إنه تعالى قال إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن انذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب اليم ، فكان أول أمره العذاب ، وأما محمد عليه السلام فقليل فيه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ، لقد جاءكم

رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم إلى قوله رءوف رحيم ، فكان عاقبة نوح أن قال: رب لاتذر على الارض من الكافرين دياراً ، وعاقبة محمد (ص) الشفاعة: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ، وأما سائر المعجزات فقد ذكر في كتاب دلائل النبوة كل واحد منها معجزة افضل منها لمحمد (ص) وهذا الكتاب لا يحتمل اكثر مما ذكرناه والله أعلم . وقال العلامة السيد محمد بن احمد بنيس في كتابه لوا مع أنوار الكوكب الدرري في شرح الهمزية الامام البوصيري قد دلت الآيات والاخبار واقاويل العلماء والآثار على أن سيدنا محمداً (ص) افضل الوجود بأسره وان الموجودات وان تفاوتت في الدرجات فهو في أعلى الدرجات التي لادرجة فوقها . قال المحققون فهو افضل من كل واحد من الانبياء على حدته وافضل من مجموعهم وافضل من جميعهم ، والفرق بين الكلية والكل المجموعي والكل الجمعي ان السكينة يستبد فيها كل فرد بالحكم بخلاف الاخرين ، والكل الجمعي لا يخرج عنه فرد بخلاف المجموعي وهو (ص) افضل من الملائكة . قال الشيخ السنوسي ثبوت شرفه وافضليته على جميع المخلوقات يكاد أن يكون معلوماً بالضرورة بحيث لا يحتاج إلى سرد دليل .

وليس يصح في الازهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل
وقد قال (ص) أنا سيد ولد آدم ولا فخر فالاجماع على أنه (ص)
افضل الانبياء ومذهب اكثر أهل السنة ان الانبياء افضل من
الملائكة فيكون عليه الصلاة والسلام بالسنة إلى الملائكة افضل
إذ هو افضل من الافضل منهم وعلى القول الآخر فهو (ص)
خارج من الخلاف وما أحسن قول من قال :

نبينا افضل بالاطباق من كل مخلوق على الاطلاق
قال هذا حاصل ما ذكره هنا ورأيت في تفسير النسفي عند
قوله تعالى لن يستكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة
المقربون مانعه : والحاصل ان خواص البشر وهم الانبياء عليهم
السلام افضل من خواص الملائكة وهم جبريل وميكائيل وعزرائيل
وخواص الملائكة افضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام
المؤمنين من البشر افضل من عوام الملائكة ودليلنا على تفضيل
البشر على الملائكة ابتداء انهم قهروا أنواع الهوى في ذات الله
تعالى مع أنهم جبلوا عليها فضاهت الانبياء عليهم السلام الملائكة
في العصمة وتفضلوا عليها في قهر البواعث النفسانية والدواعي

الجبائية فكانت طاعتهم أشق لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة
الملائكة لانهم جبلوا عليها ويعني بعوام المومنين أهل الطاعة
والموافقة منهم وقد قيل في المعنى :

ليس الشجاع الذي يحمي فريسته يوم الزحام وفار الحرب تشتعل
لكن من غرض طرفاً أو ثنى قدماً عن المحارم ذاك الفارس البطل
وهذا معنى حديث ليس الشديد من غلب الناس أما الشديد
من غلب نفسه وقد تقرر ان المزية لاتقتضي التفضيل فلا ينافي
ما تقدم من الافضية ما ثبت ان رجلا من اليهود قال في سوق المدينة
والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الانصار فذكر
ذلك لرسول الله (ص) فقال لاتفضلوني على موسى قال تعالى ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة
من قوائم العرش فلا أدري ارفع رأسه قبلي أو كان ممن استثنى الله
لان هذه خصوصية وهي لاتقتضي الافضية بدليل الملائكة وأما
قوله لاتفضلوني الخ أي تفضيلاً يؤدي إلى المنازعة والمخاصمة وهضم
المفضول ولذا عقبه بذكر مزيته أو قال ذلك تواضعاً أو قبل اعلامه

بالأفضلية وقد وقع التصريح بها في حديث أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس عن النبي (ص) قال قرب الله موسى إلى طور سيناء نجياً قال أي رب هل أحد أكرم عليك مني فقربتني نجياً وكنتي تكليماً؟ قال نعم محمد أكرم عبي منك قال فإن كان محمد أكرم عليك مني فهل أمة محمد أكرم عليك من بني اسرائيل فقلت لهم البحر وانجيتهم من فرعون وملائته واطعمتهم المن والسلوى قال نعم أمة محمد أكرم علي من بني اسرائيل قال إلهي ارنيهم قال انك لن تراهم وان شئت اسمعتك صوتهم ، قال نعم إلهي : فنادى يا أمة محمد أحيوا ربكم فأجابوا وهم في أصلاب آبائهم وراحام امهاتهم إلى يوم القيامة ، فقالوا إليك أنت ربنا حقاً ونحن عبيدك حقاً ، قال صدقتم أنا ربكم وانتم عبيدي حقاً ، قد عفوت عنكم واعطيتمكم قبل أن تسألوني من لقيني منكم بشهادة أن لا إله الا الله دخل الجنة . قال ابن عباس فلما بعث الله محمداً (ص) أراد أن يمن عليه بما اعطاه وامته فقال يا محمد وما كنت بجانب الطور إذ نادينا اه . وفي صحيح البخاري مانصه : أسماء النبي وقوله عز وجل محمد رسول الله وقوله من بعدي اسمه احمد قال في فتح الباري قال عياض كان رسول الله (ص) احمد قبل أن يكون محمداً كما وقع في الوجود ،

لان تسميته احمد وقعت في الكتب السالفة وتسميته محمداً وقعت في القرآن العظيم ، وذلك انه حمد ربه قبل أن يحمده الناس وكذلك في الاخرة يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وقد خص بسورة الحمد وبلواء الحمد وبالمقام المحمود وشرع له الحمد بعد الاكل وبعد الشرب وبعد الدعاء ، وبعد القدوم من السفر وسميت أمته الحمداء فجمعت معاني الحمد وانواعه ، وخرج البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله (ص) قال مثلي ومثل الانبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه واجمله الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يطوفون به ويمججون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ، قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين قال في الفتح وفي حديث ضرب الامثال للتقريب للافهام ، وفضل النبي (ص) على سائر النبيين وان الله ختم به المرسلين واكمل به الشرائع اه ونقل صاحب البهجة وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بُعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ، وروينا في جامع أبي عيسى الترمذي عن واثلة ابن الاسقع قال قال رسول الله (ص) ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى

من قریش بنی ہاشم واصطفاٰی من بنی ہاشم صحیحہ الترمذی، وعن ابن عمر رضی اللہ عنہ انہ صلی اللہ علیہ وسلم قال ان اللہ عز وجل اختار من خلقہ بنی آدم فاختر منهم العرب ثم اختار منهم قریشاً فاختر منهم بنی ہاشم فاخترنی منهم فلم ازل خياراً من خيار ألا من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم رواہ الطبرانی . قال القاضي عیاض رحمہ اللہ تعالیٰ وأما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه فما لا يحتاج إلى اقامة دلیل ولا بیان مشکل ولا خفي منه فإنه نخبة بنی ہاشم وافضل سلالة قریش وصمیمها واشرف العرب وأعزهم نفعاً من قبل أبيہ وأمه ومن أهل مكة اکرم بلاد اللہ علی اللہ وعلى عباده ، ثم روى بسنده إلى ابن عباس رضی اللہ عنہما قال قال رسول اللہ (ص) ان اللہ سبحانه وتعالیٰ قسم الخلق قسمین فجعلنی من خیرهم قسماً فذلک قوله تعالیٰ اصحاب الیمین واصحاب الشمال فأنا من اصحاب الیمین وأنا خیر اصحاب الیمین ثم جعل القسمین ثلاثاً فجعلنی من خیرها ثلثاً فذلک قوله تعالیٰ فأصحاب الیمنة ما أصحاب الیمنة واصحاب المشمة ما أصحاب المشمة والسابقون السابقون فأنا من السابقین وأنا خیر السابقین ثم جعل ثلاث قبائل فجعلنی من خیرها قبيلة وذلك قوله تعالیٰ وجعلناکم

شعوباً وقبائل لتعارفوا الآية فأنما اتقى ولد آدم واکرمهم على الله تعالى ولا فخر وجعل القبائل بيوتاً تجعلني من خيرها بيتاً ، فذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، ومعنى قوله ولا فخر أي لست اقول مفتخراً متطاولاً ولا محتقراً لغيري انما هو من باب التحدث بالنعم ، قال الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث . وعن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله (ص) أتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم أر رجلاً افضل من محمد (ص) ولم أر بني أب افضل من بني هاشم وما أحسن قول أبي طالب حيث مدح قريشاً وخيرها ثم خير منهم بني عبد مناف ثم خير منهم بني هاشم ثم خير محمداً على السكل ، فقال :

وان فخرت يوماً فإن محمداً هو المصطفى من سرها وصميمها
وقال أيضاً :

فأصبح فينا أحمد في ارومة تقصر عنها سورة المتطاول
وقال ابنه طالب ابن أبي طالب :

فما ان جنينا في قريش عظيمة سوى ان حمينا خير من وطى الثرى

(فصل)

وأما ما عهد الله له في قدم نبوته وذكره ، فروى القاضي عياض رحمه الله من ذلك في كتابه الشفاء أخباراً كثيرة وكثيراً ما انقل

منه الا ماكان من فن التواريخ فانه لم يات بشيء منها، قال تعالى وإذ
 اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيناهم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
 مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية . وفي معناها ماروي عن
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لم يبعث الله نبياً من لدن آدم الا
 وأخذ عليه العهد في محمد (ص) لئن بُعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه
 وياخذ العهد بذلك على قومه، ونحوه عن السدي وقادة وعن قتادة
 ان النبي (ص) قال كنت أول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث،
 فلذلك ذكر في الآية مقدماً على نوح وغيره . وعن العرياض ابن سارية
 رضي الله عنه قال سمعت رسول الله (ص) يقول اني عبد الله وخاتم
 النبيين وان آدم لمنجدل في طينه وأنا دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى
 ابن مريم وكان آدم في الازل يكنى بأبي محمد وأبي البشر وروي انه
 تشفع بمحمد (ص) حين أصابته الخطيئة فتاب الله عليه . وعن البراء قال
 قلنا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال وآدم بين الروح والجسد.
 وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في كلام بكي به
 النبي (ص) بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله
 ان بعثك آخر الانبياء وذكرك في أولهم فقال وإذ أخذنا من النبيين
 ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ

من فضيلتك ان أهل النار يودون أن يكونوا أطعوك وهم بين أطباقها
يعذبون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول . وروى الشيخ أبو الحسن
الحراني المغربي في كتابه الذي صنفه في أسماء النبي (ص) وتفسيرها
أنه (ص) نسب نفسه فقال أنا احمد وأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ثم رفع نسبه إلى آدم ثم قال وآدم من تراب والتراب من الزبد والزبد
من الموج والموج من الماء والماء من الدرة والدرة من الضبابة والضبابة
انشأت من نور محمد (ص) ، فإن صح هذا من جهة النقل فهو (ص)
أصل الوجود الانساني خلقاً وتكويناً وما أحسن قول السيد الحكيم
أبي عبد الله الترمذي فيه صلى الله عليه وسلم :

قد ورث المجد بآبائه وورث المجد لابنائه
وقام قطباً لمحيط العلا والمجد قد جف بأرجائه
وطهرت أجزاؤه فاغتدا يطهر الكل بأجزائه
وكان ظلاً فحاه السنا ومشتاً فان بأفئائه
وكان في غيبة اكوانه يقطر ماء المجد من مائه

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال عليه الصلاة والسلام
لما خلق الله آدم اهبطني الله إلى الارض في صلبه وجعلني في صلب نوح
في السفينة وقذف في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقاني في الاصلاب

الكريمة إلى الارحام الطاهرة حتى اخرجني الله من بين أبوي لم يلتقيا
على سفاح قط وإلى هذا المعنى أشار عمه العباس رضي الله تعالى عنه
حيث قال يا رسول الله اني احب أن امدحك قال قل لا يفيض الله فاك فقال:

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث ينصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	أنت ولا مضغة ولا علق
بل نقطة تركب السفين وقد	الجم نسرأ وأهله الفرق
وردت ثار الخليل مكتما	تجول فيها ولست تحترق
تنقل من صلب إلى رحم	إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيم من	خندف علياء تحتها النطق
وأنبت لما ولدت أشرفت الار	ض وضاعت من نورك الافق
فحنن في ذاك الضياء وفي الد	ور وسبل الرشاد نخترق
عرجت سبع الطباق منتهيا	وسرت تحت الجلالى تعقب
صلى عليك الاله دائمة	عديد خلق وكلما نطقوا

قال الشارح فإن صح هذا من جهة النقل يؤيد صحته ما أخرجه
عبد الرزاق في مسنده بسند مستقيم من حديث جابر قال قلت يا رسول
الله أخبرني بأول شيء خلقه الله قبل الأشياء قال يا جابر ان الله خلق
قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور حيث يشاء

الله تعالى بالقدرة ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جنى ولا إنسى فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهى المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله الا الله محمد رسول الله الحديث وفيه طول ومنه يؤخذ أنه صلى الله عليه وسلم أصل سائر المكونات اهـ وفى البداية والنهاية للحافظ ابن كثير بسنده فى قصة اسلام سواد ابن قارب انه انشد بين يديه صلى الله عليه وسلم:

فأشهد ان الله لا رب غيره وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا ابن الاكرمين الاطائب
فرنا بما ياتيك ياخير مرسل وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد ابن قارب

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سر في قومك وقل هذا
الشعر فيهم اه وهذا تقرير من الشارع صلى الله عليه وسلم وهو
لايسكت عن باطل ولا يقر عليه فافهم وفيه عند ماورد آيات قصة
موسى وهارون إلى قوله ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول
النبي الأمي الآية . قال وهذا فيه تنويه بذكر محمد صلى الله عليه وسلم
وأتمته من الله لموسى عليه السلام في جملة ما نجاه واعلمه واطلمه عليه ،
قال وقد تكلمنا على هذه الآية وما بعدها في التفسير بما فيه كفاية
ومقنع لله الحمد والمنة وقال قتادة قال موسى يارب أجد في الألواح
أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة احمد قال رب اني أجد في الألواح أمة
هم الاخيريون في الخلق السابقون في دخول الجنة رب اجعلهم أمتي
قال تلك أمة احمد ، قال رب اني أجد في الألواح أمة اناجيلهم في
صدورهم يقرؤونها وكان من قبلهم يقرؤون كتابهم نظراً حتى إذا
رفعوها لم يحفظوا شيئاً ولم يعرفوه وان الله أعطاكم أيتها الامة من
الحفظ شيئاً لم يعطه أحداً من الأمم قال رب اجعلهم أمتي قال تلك
أمة احمد قال رب اني أجد في الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الاول

وبالكتاب الآخر ويقاثلون فصول الضلالة حتى يقاتلوا الاعور
الكذاب فاجعلهم أمتي قال تلك أمة احمد قال رب اني أجد في الالواح
أمة صدقاتهم ياكلونها في بطونهم ويوجرون عليها وكان من قبلهم
إذا تصدق بصدقة قبلت بعث الله عليها ناراً فأكلتها وان ردت عليه
تركت فتاكلها السباع والطير وان الله أخذ صدقاتكم من غنيكم لفقركم
قال رب اجعلهم أمتي قال تلك أمة احمد قال رب اني أجد في الالواح
أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم لم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها
كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال رب اجعلهم أمتي
قال تلك احمد ، قال رب اني اجد في الالواح أمة هم المشفوعون
المشفوع لهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة احمد ، قال قتادة فذكر لنا
ان موسى عليه السلام نبذ الالواح وقال اللهم اجعلني من امة احمد اه
ويكفي تصريحاً بشفوف مرتبه على سائر مراتب الانبياء وفضله صلى الله
عليه وسلم عليهم، ماخرجه البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي الامم فأجد النبي يرمعه النفر والنبي
يرمعه العشر والنبي يرمعه الخمسة والنبي يرمعه وحده فنظرت فإذا سواد
كثير قلت يا جبريل هؤلاء أمتي؟ قال لا ولكن انظر إلى الافق فنظرت
فإذا سواد كثير قال هؤلاء أمتك وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم

لا حساب عليهم ولا عذاب قلت ولم قال كانوا لا يكتوبون ولا
 يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن
 فقال ادع الله أن يجعلني منهم قال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل آخر
 قال ادع الله أن يجعلني منهم قال سبئك بها عكاشة وقال الحافظ في
 التتبع بعد كلام وقد وقع في أحاديث أخرى ان مع السبعين ألفاً زيادة
 عليهم في حديث أبي هريرة عند أحمد اليهقي وأحمد في البعث من
 رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال سألت ربي فوعدني أن يدخل الجنة من أمتي سبعين
 ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب الخ فذكر
 الحديث نحو سياق حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ثاني
 أحاديث الباب وزاد فاستردت ربي فزادني مع كل ألف سبعين ألفاً
 وسنده جيد وفي الباب عن أبي أيوب عند الطبراني وعن حذيفة عند
 أحمد وعن أنس عند البزار وعن ثوبان عند أبي عاصم فهذه طرق
 يقوي بعضها بعضاً وجاء في أحاديث أخرى أكثر من ذلك فأخرج
 الترمذي وحسنه والطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث أبي
 امامة رفعه وعندي ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفاً مع كل
 ألف سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث خيات ربي وفي

صحيح ابن حبان أيضاً والطبراني بسند جيد من حديث عتبة ابن عبد
نحوه بلفظ ثم يشفع كل ألف في سبعين ألفاً ثم يحشى ربنا ثلاث
حيات بكفيه وفيه فكبر عمر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان السبعين
الفأ يشفعهم الله في آبائهم وامهاتهم وعشائرهم واني ارجو أن يكون
ادنى أمتي الحيات واخرجه الحافظ الضياء وقال لا أعلم له علة
قال علته الاختلاف في سنده فإن الطبراني اخرجه من رواية ابن
سالم حدثني عامر ابن زيد انه سمع عتبة ثم اخرجه من طريق أبي
سالم أيضاً فقال حدثني عبد الله بن عامر أن قيس بن الحارث حدثه
ان أبا سعيد الانصاري حدثه فذكره وزاد قال قيس فقلت لابي
سعيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يستوعب مهاجر أمتي ويوفى
الله بقيتهم من اعرابنا وفي رواية لابن أبي عاصم قال أبو سعيد فحسبنا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ أربعة آلاف وتسعمائة ألف
يعني من عد الحيات وقد وقع عند احمد والطبراني من حديث أبي
أيوب نحو حديث عتبة بن عبد وزاد والحيثة بمعجمة ثم موحدة وهمزة
وزن عظيمة عند ربي ورد من وجه آخر ما يزيد على العدد الذي حسبه
أبو سعيد الانصاري فعند احمد وأبي يعلى من حديث أبي بكر

الصدیق نحوه بلفظ أعطاني مع كل واحد من السبعين الفأ سبعين
 الفأ وفي سنده روايتان احدهما ضعيف الحفظ والآخر لم يسم. واخرج
 البيهقي في البعث من حديث عمر وابن حزم مثله وفيه راو ضعيف أيضاً
 واختلف في سنده وفي سياق متنه وعند البزار من حديث أنس بسند
 ضعيف نحوه وعند الكلاباذي في معاني الاخبار بسند واه من حديث
 عائشة فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاتبعته فإذا هو
 في مشربة يصلي فرأيت على رأسه ثلاثة انوار فلما قضى صلاته قال
 رأيت الانوار قلت نعم قال ان آتياً أتاني من ربي فبشرني ان الله
 يدخل الجنة من أمتي سبعين الفأ بغير حساب ولا عقاب ثم اتاني
 فبشرني ان الله يدخل من أمتي مكان كل واحد من السبعين الفأ
 سبعين الفأ بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني فبشرني ان الله يدخل
 من أمتي مكان كل واحد من السبعين الفأ المضاعفة سبعين الفأ بغير
 حساب ولا عقاب فقلت يارب لا يبلغ هذا أمتي قال اكملهم لك من
 الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلي. قال الكلاباذي المراد بالامة اولا
 أمة الاجابة وبقوله آخر أمة الاتباع فإن أمة صلى الله عليه وسلم على
 ثلاثة اقسام أحدها اخص من الآخر أمة الاتباع ثم أمة الاجابة
 ثم أمة الدعوة فالاولى أهل العمل الصالح والثانية مطلق المسلمين

والثالثة من عداهم ممن بعث اليهم ويمكن الجمع بأن القدر الزائد على الذي قبله هو مقدار الحيات فقد وقع عند احمد من رواية قتادة عن النضر بن أنس أو غيره عن أنس رفعه ان الله وعدنى ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله فقال هكذا وجمع كفيه فقال زدنا ، فقال وهكذا فقال عمر حسبك ان الله ان شاء ادخل خلقه الجنة بكف واحدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وسنده جيد لكن اختلف على قتادة فى اسناده اختلافاً كثيراً اه وقال الحافظ ابن حجر عند شرح حديث الشفاعة الطويل وهو معروف مشهور لانطيل به ، قال وفيه تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق لان الرسل والانبياء والملائكة افضل ممن سواهم وقد ظهر فضله فى هذا المقام عليهم قال القرطبي ولو لم يكن فى ذلك الا الفرق بين من يقول نفسى نفسى وبين من يقول امتي امتي لكان كافياً ، وفيه تفضيل الانبياء المذكورين فيه على من لم يذكر لتأهلهم لذلك المقام العظيم دون من سواهم اه وقد الف الامام جلال الدين السيوطي تاليفاً سماه تزيين الارائك فى ارسال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملائكة اطلال فيه وجلب الادلة على انه صلى الله عليه وسلم نبي الانبياء وهذا صريح فى افضليته قال فإذا

عرفت ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم هو نبي الانبياء ولهذا ظهر ذلك في الآخرة جميع الانبياء تحت لوائه وفي الدنيا كذلك ليلة الاسراء صلى بهم ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح و ابراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله الميثاق عليهم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره يتوقف على اجتماعهم معه فتأخر ذلك الامر راجع إلى وجودهم لا إلى عدم اتصافه بما يقتضيه و فرق بين توقف الفعل على قبول المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فها هنا لا توقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبي صلى الله عليه وسلم الشريفة وانما هو من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد في عصرهم لازمهم اتباعه بلا شك ولهذا يأتي عيسى في آخر الزمان على شريعته ويتعلق به ما فيها من أمر ونهي كما يتعلق بسائر الامة وهو نبي كريم على حاله لم ينقص منه شيء وكذلك لو بعث النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه أو في زمان موسى و ابراهيم ونوح و آدم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم إلى أممهم والنبي صلى الله عليه وسلم نبي عليهم ورسول إلى جميعهم فنبوته ورسالته أعم واشمل واعظم ومتفق مع شرائعهم في الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه في الفروع إما على سبيل التخصيص وإما

على سبيل النسخ أو لانسح ولا تخصيص بل تكون شريعة النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الاوقات بالنسبة إلى اولئك الامم ماجأت به أنبياءهم وفي هذا الوقت بالنسبة إلى هذه الامة الشريفة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات اه كلام السبكي وقد قال ويدل لكونه مرسلًا إلى الانبياء ماورد من حديث عبادة ابن الصامت وجابر بن عبد الله مرفوعاً كان نقش خاتم سليمان لا إله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا فيه إشارة إلى انهم من اتباعه، وهذا التقرير الذي قدره السبكي فقد أشار اليه الشرف البوصيري وقد مات قبل مولد السبكي بقوله في البردة :

وكل آى أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصت من نوره بهم
فإنه شمس فضل هم كواكبها يظهرن أنوارها للناس في الظلم
وإذا تقرر انه صلى الله عليه وسلم كان نبي الانبياء ورسولا اليهم وقد قامت الادلة على ان الانبياء افضل من الملائكة لزم أن يكون مرسلوا إلى الملائكة وان يكونوا من جملة اتباعه بطريق الاولى . الدليل العاشر انه صلى الله عليه وسلم أعطى من الملائكة امورا لم يعطها أحد من الانبياء منها قتالهم معه ومنها مشيهم خلف ظهره إذا مشى وذلك يدل على انهم من جملة اتباعه وداخلون في

شرعه ومن كلام الرافي في خطبة المحرر: واخدمته الملائك وقال ابن عباس في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ، هذه للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة والمعقبات الملائكة يحفظون محمداً صلى الله عليه وسلم . اخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وابو نعيم في الدلائل ومنها ان ماورد في الحديث ان الله ايدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الارض أبي بكر وعمر، والوزير من اتباع الملك ضرورة جبريل وميكائيل رؤوس اهل ملته من الملائكة كما أن ابا بكر وعمر رؤوس اهل ملته من بني آدم ، ومنها انه لما مات صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه الملائكة بأسرهم لم يتخلف منهم احد ولم يقع ذلك لغيره من الانبياء ومنها ان الملائكة يسألون الموتى في قبورهم عنه صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الانبياء ومنها ان الملائكة تحضر امته إذا قاتلت العدو في سبيل الله لنصرة دينه وهذه خصيصة مستمرة إلى يوم القيامة ومنها ان جبريل عليه السلام يحضر من مات من امته ليطرد عنه الشيطان في تلك الحالة ومنها ان الملائكة تنزل في كل سنة ليلة القدر على امته وتسلم عليهم ، ومنها انها اعطيت قراءة الفاتحة من كتابه ولم تعط قراءة

شيء من سائر الكتب وهي حريصة على سماع بقية القرآن من الانس
دون سائر الكتب ومنها انه نزل اليه صلى الله عليه وسلم في حياته
من الملائكة ما لم ينزل إلى الارض منذ خلق كاسرافيل ومنها ان
ملك الموت استأذن عليه ولم يستأذن على نبي قبله ، ومنها انه وكل
بقبره الشريف ملك يبلغه سلام من يصلي عليه ، ومنها انه ينزل
على قبره الشريف سبعون الف ملك يضربونه بأجنحتهم ويحفونه
ويستغفرون له ويصلون عليه كل يوم إلى أن يمسوا فإذا أمسوا
عرجوا وهبط سبعون الف ملك كذلك حتى يصبحوا إلى أن تقوم
الساعة اه وقال في روح المعاني عند قوله : تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض ، قال والمراد ببعضهم هنا النبي صلى الله عليه وسلم
كما تنبئ عنه الاخبار بكونه افضل منهم فإنه قد خص بمزايا تقف
دونها الاماني حسراً وامتاز بخواص علمية وعملية لا يستطيع لسان
الدهر لها حسراً ورقى اعلا فضل رفعت له على كواهلها الاعلام
وطأطأت له رؤوس شرفات الشرف فقبلت منه الاقدام فهو
المبعوث رحمة للعالمين ، والمنعوت بالخلق العظيم بين المرسلين
والمنزّل عليه قرآن مجيد لاياته الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ، والمؤيد دينه والمؤيد بالمعجزات المستمرة

الباهرة والفائز بالمقام المحمود والشفاعة العظمى في الآخرة والابهام
لتفخيم شأنه وللإشعار بأنه الفرد الغني عن التعين، وفي سراج المنير
عند تفسير هذه الآية ورفع بعضهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم
درجات على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة والاتباع الكثيرة في
الازمان الطويلة ونسخ جميع الشرائع وبكونه رحمة للعالمين وتفضيل
امته على سائر الامم بالمعجزة المتكاثرة المستمرة واطهرها القرآن
الذي عجز اهل السموات والارض عن الاتيان بسورة من مثله والآيات
المتعاقبة بتعاقب الدهور والتضائل العلمية والعملية الغالبة لتحصير
ولو لم يوت الا القرآن وحده كفى به فضلاً منيفاً على سائر ما أوتى
الانبياء لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر دون سائر المعجزات
وبانشقاق القمر بإشارته وحنين الجذع بفراقته وتسليم الحجر عليه
وكلام البهائم والشهادة برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك
مما لا يحصىه الا الله تعالى . وروي عنه صلى الله عليه وسلم قال ما من
ني من الانبياء الا وقد أعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر
وانما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله الي فأرجوا أن اكون اكثرهم
اتباعاً يوم القيامة . وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اعطيت
خمساً لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي

الارض مسجداً وطهوراً فأثماً رجل من امتي ادر كته الصلاة فليصل
واحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي
يبعث إلى قومه وبعث إلى الناس عامة. وروي عنه أنه قال فضلت
على الانبياء بست: أوتيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت
لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً وارسلت إلى الخلق
كافة وختم بي النبيون، وفي تفسير روح البیان عند آية فأثماً تولوا
فتم وجه الله مانصه: يروى ان إمام الحرمين رفع الله درجته
في الدارين نزل ببعض الاكابر ضعيفاً فاجتمع عنده العلماء
والاكابر فقام واحد من أهلى المجلس فقال ما الدليل على تنزهه
تعالى عن المكان وهو قال الرحمن على العرش استوى فقال
الدليل عليه قول يونس عليه السلام فى بطن الحوت لا إله
الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ، فتعجب منه
الناظرون فالتمس صاحب الضيافة بيانه فقال الامام هاهنا فقير
مديون بألف درهم أد عنه دينه حتى اينه فقبل صاحب الضيافة
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذهب فى المعراج إلى
ما شاء الله من العلى قال لا احصي ثناء عليك أنت كما اثنيت على نفسك
ولما ابتلي يونس عليه السلام بالظلماء فى قمر البحر ببطن الحوت

قال لا إله الا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين فكل منها خاطبه بقوله أنت خطاب الحضور فلو كان هو في مكان لما صح ذلك على انه ليس في مكان ، وفي الحديث لا تفضلوني على يونس ابن متى فإنه رأى في بطن الحوت ما رأيت في أعلى العرش، يشير عليه السلام بذلك إلى ما وقع له وليونس عليه السلام تجلي الذات اه .

(خاتمة) قال العلامة العارف بالله العارف المحب الجاني من ثمار العلوم الخارف سيدي يوسف النبهاني في كتابه نجوم المهتدين :
المفاضلة بين سيدنا محمد وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام وهاتنا اذكر اجمالاً ، الفرق بين سيدنا محمد وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام الذي لا يختلف فيه أحد من المؤرخين المسلمين وغير المسلمين و اترك الحكم في التفضيل بينهما إلى المنصفين المصنفين ، فأقول لاشك انها رسولان كريمان لله تعالى كل واحد منهما عبد الله ورسوله فالله سبحانه وتعالى هو الملك الحق وهما عباده المقربان لديه من خلاصة الخلق وقد كان كل منهما في أول أمره ضعيفاً أما سيدنا محمد (ص) فإن ربه عز وجل قواه وأعزه ونصره على أعدائه وأمره بحجربهم

وعصمه من ضررهم ولم يزل يرفع شأنه شيئاً فشيئاً إلى أن مات
وجميع العرب طائعة له داخله في دينه منقادة لحكمه وسائر الملوك
الذين سموا به ملوك الروم والفرس والقبط والحبشة خافوا سطوته
وبعضهم آمن به وبعضهم أرسل اليه الهدايا اتقاء بطشه وما مات
حتى اجتمع له مائة وعشرون الف مقاتل من أصحابه الذين كل
واحد منهم كان يفديه بنفسه وأهله وماله وله صلى الله عليه وسلم
الفضل في قبول ذلك وأدواته التي بلغه بها هذا الشرف العظيم
هي المعجزات وخوارق العادات التي أجراها سبحانه وتعالى على
يده وأعظمها القرآن وما كان من عصمته له ممن يريد اذايته ونصره
في الحروب والقاء الرعب في قلوب أعدائه ولو قبل الحرب بمجرد
السمع ولولا ذلك لما انقادت تلك الامة العظيمة التي كانت في
غاية الجهل والتوحش منعكفة على عبادة الاوثان غارقة في بحار
الضلال والطفيان حتى ان نفس قومه الذين كان يجب عليهم
نصرته والاسراع إلى الانقياد اليه كانوا أعظم أعدائه وبذلوا
اقصى ما في وسعهم في محاربته واذايته وتنفير الناس منه
وتألبوا على قتله وهو بينهم ضعيف مستضعف وكما زادوا في أذاه

زاد في اقدامه على تبليغ رسالة الله ودعائهم إلى عبادته تعالى وحده
وترك ما كانوا عليه من الشرك والضلال ثم لما شاهدوا كثيراً
من معجزاته وسمعوا القرآن وعرفوا أنه لا بد من ظهوره عليهم
ولم تسمح نفوسهم بترك دين آبائهم عرضوا عليه أن يجعلوه ملكاً
عليهم بشرط أن لا يتعرض لدينهم فلم يقبل وأصر على اقدامه على
تبليغ رسالة ربه فأصروا على أذاه ولم يزل الأمر يشتد عليه صلى
الله عليه وسلم منهم إلى أن خلصه الله تعالى من بينهم سالماً بعد أن
صمموا على قتله وهجموا على داره ليلاً فلم يجدوه فيها وجاءه جبريل
عليه السلام فأخبره باجتماعهم لقتله وأمره بالهجرة فهاجر إلى المدينة
المنورة التي جعل الله له فيها أنصاراً وهاجر إليها من كان أسلم من
أهل مكة المشرفة ثم لم يزل أمره يعملوا وربه ينصره ويؤيده
إلى أن اتسع نطاق الاسلام وكان من ظهوره صلى الله
عليه وسلم وظهور دينه ما كان وانفرد في بلاد العرب على
الاطلاق في العز والمجد والشرف ونفوذ الكلمة بحيث لا يساويه
ولا يدانيه في ذلك أحد وثبت عند الناس أجمعين أنه رسول الله
حقاً لكثرة ما شاهدوه من المعجزات المتنوعة أنواعاً كثيرة

بحيث لا يمكن حصولها ولا حصول بعضها الا من نبي صادق
مرسل من عند الله إلى خلقه وقد رزقه أصحاباً هم من خيار خلق
الله تعالى عقلاً وفضلاً وكلاً وقوة واقتداراً وشجاعة وعلماً وعدلاً
ووقاراً وغير ذلك من أوصافهم الجميلة المألومة من التواريخ التي
يشهد لهم بصحتها أعداؤهم فضلاً عن أحبابهم فحفظ الله بهم بعد
وفاته صلى الله عليه وسلم دينه وقرآنه من التغير والتبدل
ونشره في أقطار الارض وفتحوا الفتوحات العظيمة ووسعوا
نطاق الاسلام في أقرب وقت سعة عظيمة لا يمكن أن تكون بمجرد
الصدقة والاتفاق ولكن بتأييد من الملك الخلاق ثم لم يزل الله
تعالى يقيض الائمة والعلماء في كل الاعصار والامصار إلى خدمة
دينه صلى الله عليه وسلم ونشره والمحافظة على شريعته وعقائده
من ضلالات الضالين وشبهات الملحدين وتعمدات الكافرين
إلى أن وصلنا ذلك إلى هذا الزمان الذي نحن فيه محفوظ من كل
سوء ومع كل ما حصل له صلى الله عليه وسلم من الجاه العظيم بين الخلق
وما اختصه الله به من المعجزات الباهرات والآيات البينات وما
لا يحصى من خوارق العادات لم يوجد أحد على وجه الارض من عصره

إلى الآن زعم فيه الألوهية مع اعتقاد جميع المسلمين انه صلى الله عليه وسلم بلغ أقصى غايات الكمال من كل الوجوه التي لم تمكن الخلق وهم مجمعون متفقون على أنه عبد الله تعالى ورسوله حماية من الله تعالى له من ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم حريصاً جداً على هذه الحالة فإنه مع بلوغه ما بلغ من غاية الشرف والمجد الذي لم يحصل لاحد قبله ولا بعده كان يلهج كثيراً بنحو قوله إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد ونحو قوله اللهم احيني مسكيناً واحشني في زمرة المساكين ونحو قوله لامرأة ارتعدت من هيبتة هوني عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد وغير ذلك مما هو مذكور في كتب الحديث اظهارة لعبوديته لله تعالى وشفقته على أمته أن لا يدعوا فيه الألوهية فيضلوا كما ضلت النصارى بدعوى الألوهية في سيدنا عيسى عليه السلام وقد ضل بعض الفرق بدعواها في سيدنا علي وغيره ، هذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاجمال . وأما سيدنا عيسى عليه السلام فهو أيضاً قد نشأ مثل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ضعيفاً مستضعفاً الا أن الله تعالى

لم يقدر له من المجد والشرف والقوة والاقدار ونفوذ الكلمة
وطاعة الناس ونشر الدين قبل رفعه إلى السماء ما قدره لسيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم بأن عامله الله بعكس ما عامل سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم والله في ذلك حكم وهو يفعل في خلقه
ما يشاء ولا اعتراض عليه سبحانه وتعالى في كل أحكامه فقد اضعف
سيدنا عيسى عن مقاومة أعدائه واطضعف أوليائه والمؤمنين به مع
قتلهم وذلتهم وقوى أعداء الكافرين مع كثرتهم وعزهم وسلطانهم
عليه حتى أهانوه بأنواع الاهانات المشروحة في أناجيل أحبابه
وهم كلهم يعترفون بها ولكنهم يخرجون من الضعف قوة ومن
الذل عزاً ومن التحقير تعظيماً وتبجيلاً والحاصل انهم يعكسون
الحقائق ويعتقدون الاشياء على خلاف ما هي عليها ولم يزل أعداؤه
اليهود مسلمطين عليه بأنواع الاذى والاهانات حتى جعل الله له
فرجاً ومخرجاً فرفعه اليه والتي شبهه على من دلهم عليه جزاء له
فصلبوا ذلك الشبيه، والنصارى تعتقد انه هو المصلوب وانه ابن الله
لاعبده ورسوله فهذا أيضاً يكون البلق باقامة الحجة لان الله تعالى
يكون قد اكرم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم باعزازه ونصره وتأييده

إلى اقصى درجة تمكن وفعل عكس ذلك بسيدنا عيسى عليه السلام فإنه أهانه غاية الاهانة إلى اقصى درجة تمكن بتسليط أعدائه عليه وتخليه عن نصرته بالكلية حتى فعلوا فيه تلك الافعال التي تقشعر منها الجلود وتضطرب لها النفوس ، وأما ما يذكرونه لذلك من الاسباب الموهومة الملفقة التي لا يقبلها عقل ولا يؤيدها نقل فهي مجرد أوهام لا تروج على من عنده من التمييز بين الحق والباطل أدنى المام . إذا علمت ذلك تعلم ان سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم افضل عند الله من سيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام وانه لا يمكن أن يحكم بخلاف ذلك أحد من المنصفين ذوي الاحلام الخ . ومن وقف على ما جلبنا من نصوص العلماء على الآيات والاحاديث ظهر له ان سيدنا محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الخلق وأول كل شيء وآخر كل شيء في الظاهر والباطن فهو نبي وآدم بين الماء والطين وأرسله الله رحمة للعالمين ومن نوره استمد الانبياء والمرسلون ولا سيما غيرهم وهو في اليوم الآخر الشافع المشفع صاحب المقام المحمود وصاحب الكوثر والوسيلة فمن انكر فضله فهو جاحد ، قال :

علي نحت المعاني من معادنها وما علي إذا لم تفهم البقر
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل ، واختم الرسالة بقصيدة في الرد على من
زور على النبي صلى الله عليه وسلم وعقيدة أهل الرسوخ ،
وهي قولنا :

وحي أتاك من الاله الاعظم لا ريب في هذا لغير جهنم
ولانت معصوم نزيه زاهد ذو عفة وتخشع وتكرم
لك عصمة وطبيعة تآبى الدنسية والسفاسف قبل ذكر محكم
ولانت تشفع يوم ذاك لمذنب ألف البطالة كل وقت مسلم
فلنم دين الهاشمي محمد فاحساً أيا هذا نزيل جهنم
تسمي تحارب احمداً وتسبه فقدأ له أرغمت كل معظم
ما فيه من كرم الطباع يحله فوق الذين عرفت من سري حم
تقفوه للنهج القويم جهابذ وأئمة من كل أروع عيلم
وأتى به الروح الامين فهل تجد من ريبة كلا وفعل متهم
ماجاه شيطان وليس بساحر لا مفتر كلا وليس بمجرم
بله الحيث وخبثه وظنونه هذا اللعين المفترى الغاوي الم

والقدر في هادي البرية لم يكن
 إذ انه باري البرية باعث ال
 ولكم أجاب دعاءه ولكم أبا
 والحلم والزهد العظيم خليفة
 وصحابه قوم ثقاة سادة
 كم أرشدوا الآفاق بعد منامه
 ان يسكن الرهبان ديراً يعبدو
 هانحن نعبد ربنا وبديعنا
 تعظيم خلاق الموالم ديننا
 وتبصر في الدين تقفوا أحدا
 وتعفف وصيانة وتكسب
 فدع المقالة عندهم فالدين فو
 فالعقل يابى أن يكون مخلق
 فالله فوق العقل والدين السوى
 شتان بين المنهجين فعايد
 نور النبي المصطفى والمصطفى
 الا بقدر في الجليل المنعم
 مهادي ورافع دينه لتقدم
 دعداءه من كل قدم أجرم
 للمصطفى المختار افضل منعم
 نبذوا الضلالة للقويم الاقوم
 وسقوا علوماً كل أعجم طمطم
 ن صليهم وهم وقود جهنم
 تجري الجدى للحق نهدى من عم
 من قبل اشفاق وفعل ترحم
 بتتبع وتعلم وتعلم
 وتيقن وتكافؤ وتكرم
 ق العقل واتبع الهدى بفهم
 حدث إلهاً قد برى نهج الم
 بتبصر وتثبت وتكلم
 لمكون ولصورة بتجسم
 أبهى واظهر من ذكا أو جيلم

لكنهم عمي البصائر كاليهو
 قد كذبوا عيسى النبي وأنتم
 إذ انه عبُد الاله صفيه
 عيسى بن مريم أمه وجدوده
 وكذا محمد روحه وحديه
 ما الخل ماموسى الكليم بجنبه
 الله ربي أول هو آخر
 ومحمد بشر وليس كمثلهم
 ما ضل فيه قومه لكماله
 شهدوا بنور المصطفى مولى البرا
 بخلاف من عبدوا المسيح ضلالة
 خلق النبي وخلقته ونشوءه
 وتواترت آياته وحسبه
 هذا الكتاب المعجز الباقي الجدي
 والبدر شق والذكاء تراجمت
 قد حن جذع والظباء تكلمت
 د الحث كل فى جحيم مضر
 الزتموا فيه الذى لم يلزم
 روح من الروح الامين لمريم
 خلق من افعال الجليل الاقدم
 سر سرى أسرى له بتقدم
 الا كعيسى قد صفاه مقدم
 هو ظاهر هو باطن هل من سمي
 عبد وعند الله جد معظم
 ورشادهم ولرفض كل موهم
 يا واحداً ورقوا بأفضل سلم
 بل حسبهم هذا الصليب له نبي
 ينبي الفتى ان لم يكن بمتهم
 هذا الكتاب المرتضى للمعلم
 يد الجوهر الفرد الذى لم يقسم
 والماء عذبا فاض من جسد الكم
 فى العام اينعت النخيل للاكرم

مثل النعمة والحجارة ظلها
 أو سرحة تمشي اليه وضبه
 والسوط حين يصير سيفاً باتراً
 ولعامر أمسى سراجاً ساطعاً
 والصاع من بر بمس المصطفى
 فله تواتر معجزات باهرا
 فعتيق افضل أمة شرفت بها
 وافي كذا الفاروق أين شبيهه
 وكذاك عثمان الامام مجمع
 واذكر علياً صنوه ووزيره
 واذكر زبيراً واذكر نسطور
 بل طلحة البطل الجواد وعامراً
 أولئك قومي هل تحيي بتلهم
 لا، لا، فاقصر يا كذوب فانما
 فالعقد شرط والعقائد عندكم
 إذ هي للتليث والزيف الذي
 وسلامها عليه خير مسلم
 قدمات ينطق كالفصحى المسلم
 لعكاشة يفري بدون تشلم
 أنواره في جنح ليل مظلم
 كفت الالوف يمين خير مكرم
 ت أوجبت تصديق كل مفخم
 ذا المرتضى وافي بدون تلوم
 في الناس يفري فري هذا العيلم
 الفرقان ذو نورين غيث المعدم
 زوج البتول المرتضى الاسد الكمي
 واذكر سعيداً بعد ثاني مسلم
 وابناً لوف القرم مولى الانعم
 من تي الكنائس دير أهل جهنم
 دين سوى دين النبي لم يسلم
 موهومة مكذوبة لم تحكم
 ياباه قلب المرء ان لم يظلم

وكذا الحلول أو البتوة لم يمل
ولربما غر الجهول ضلالة ال
ان الذي خلق الخلائق لم يرد
لو لم يكن للكون فرداً لا ترى
فاتوا إلى النهج القويم عبادة ال
الرب رب ماسواه عبيده
اني ألوذ به وأرجو كونه
صلى عليك الله مامون الاله
صلى عليك الله يا هادي البري
صلى عليك الله يا خير الوري
صلى وسلم دائماً عدد الحصى
ولتغفر اللهم كل جراثمي
للكل غير أخي شقاء مبهم
عدد الكثير لانه لم يفهم
فوز الجميع فهو غير محتم
من ظاهر كلا ولا من مبهم
مولى بلا شرك بغير تعلم
بله الغباوة وانح نحوي تسلم
لي شافعاً اني طريد المأثم
ة مصطفى الاكوان خير مفخم
خير الانام مؤخر ومقدم
والقطر والرمل وعد الانجم
ولترزقن برهام حسن المحتم
تمت الحمد لله

الحمد لله هذا أوّان الشروع في تقاريف الكتاب قال العالم العلامة والدراكة الفهامة القاضي المشهود له بالتبليز والتحقيق وكمال التحرير والتدقيق السيد عبد الرحمن ابن السالك بن باب العلوي التجاني أطال الله حياته وقوى بدنه .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله تعالى على نبيه الكريم
الحمد لله الهادي إلى صراطه المستقيم والصلاة والسلام على
النبي الهادي وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم .

(أما بعد) فإني لما طالمت تأليف شيخ الاوان وفارس الميدان
المربي في مقام الايمان والاسلام والاحسان الشيخ الحاج ابراهيم
ابن الشيخ الحاج عبد الله الذي سماه نجوم الهدى ، وقع مني الموقع
فإذا اسمه كوسمه وفرحت بوجود من يجمع مثله في هذا الزمن الذي
صار العلم فيه غريباً وأهله غرباء وقد قال حافظ مذهب مالك محمد
ابن رشد القرطبي في حديث : فافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا، مانصه
وقد ادر كنا هذا الزمان وابن رشد توفي عام عشرين من القرن
السادس فكيف بنا أهل القرن الرابع عشر فبارك الله تعالى في مؤلفه
واكثر من أمثاله في الاسلام وقد قلت فيه على سبيل التقرير :

نجوم الهدى فيها الشفا بها هدى إمام الهدى أهل العاسل الهدى
ظوالع في برج السعود أدلة لقبله محراب المكارم والندى
شفت عللا أضنت فلم تبق علة

وقد قصعت عن ذى الصدى غلل الصدى

لبنى علم أصله الذكر واتقوا وتقلي علم فيه مدت يد يدا
بناها أبو اسحاق شمس العلى ومن غدا وهو جمع فى معانيه مفردا
صى الله يبقيه طويلا مصادفاً من الله تيسيراً بنصر مؤيدا

اه

وقال سلافة الشيوخ ومعادن العلوم والرسوخ العارف الربانى والوارث
الصمدانى والولي المحقق والشاعر المفلح المؤذن له فى التفسير من حضرة
العالم القدير فى المنظوم والمنثور السيد من أب المعروف بالشيخان بن
الخليفة محمد ابن الشيخ احمد بن الشيخ محمد الحافظ العلوي التجلى
بنجوم الهدى اهتدت للروم من سبيل الهدى بغاة العلوم
ولكم بالنجوم كان اهتدى من ضل فى جنح كل ليل بهيم
فبها للرحوم يبدو اهتداء وضلال للجاهل المحروم
اطلع الشيخ بينها شمس أصل حجبها غيوم ضعف الفهوم

لكن الشمس في السماء لم يضرها ما على الارض من ركام الغيوم
فجزى الله من أبواب سناها لبغاة الدليل فوق المروم

اه

وقال فتى الفتيان ومجلى حلبة الرهان زينة الولدان وبهجة المحافل
والاقران محمد قال بن عبد الله ابن باب العلوي التجاني :

هذي نجوم الهدى لاحت مطالعها
فالمن قائدها والسعد طالعها
لاحت يبرج سماء الحق وارتفعت
فيها ورافع ركن الدين رافعها

جاءت بجوهر علم رائق حسن راق يحلى به الاسماع سامعها
وجدت أربع الاسلام فاتضحت أعلامها بعد ما اقوت مرابعها
تبدي من العلم أبهاه وانفعه خير العلوم لدى التعليم نافعها
لاغرو ان صدعت بالحق حيث جرت

من منبع المجد والعليا منابعها
غوث غياث بهي علم ورع علامة باهر الانوار ساطعها
إمام كل إمام يقتني طرقاً من الشريعة لا تخفى شرائعها

وقال العلامة الشهير والبدر المنير الشاعر المغلق والمحق المحقق
محمد عال بن فتى مقرظاً رسالة نجوم الهدى
نجوم الهدى فى الافق طالمة تترا

ستمحوا العمى والزيف والفسق والكفرا

نجوم بدت فى برج سعد سعيدة إذا طلعت زال الظلام بها قهرا
تصول بآيات الكتاب منيرة فكانت لكسر الدين جارة جبرا
وفى أحاديث صحاح اقامها دليلا على فضل النبي ولا فخرا
نحت عن جميع المنكرات مريدها ولم تأل بالمعروف من أمرها أمرا
ترد أخوا زيف طفى فى اعتقاده وفيه ذكرى للذي تنفع الذكرا
عليك بها ان كنت مبتغيا هدى فخير الهدى هدى النبي ولا اطرا
أنا أبو اسحاق قائد جيشها بصاعقة تستغرق البر والبحرا

فمنكر فضل المصطفى وهو مومن

كمن فى يديه يجمع الماء والجرا

ومنبشه أيضاً محصل حاصل

كمن بدليل ثبت الشمس والبدر

على المصطفى الهادي صلاة ورحمة

من الله مادامت نجوم الهدى تترا